موجبات قبول العمل وموقف المسلم من القضية الفلسطينية

لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور

أ.د. سليمان بن سليم الله الرحيلي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

إمام وخطيب مسجد قباء والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين

٩/ شوال / ١٤٤٢هـ

الخطبة الأولى

الحمد لله، الحمد لله المعبود الحق على الدوام، ذي لجلال والإكرام، يُحِبُ عبده إذا وحّده واستقام، ويُحِبُ الطاعة في كل العام، ويُبغضُ من عبده أن يرجع من الطاعة إلى ارتكاب الآثام، وأعد للمتقين الجنة دار السلام، وأعد لهم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد من الأنام، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له هي العروة الوثقى بلا انفصام، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله سيد ولد آدم والقدوة الإمام، وخير من عبد الله حتى أتاه الموت الحُمَام، صلى الله عليه وسلم أزكى صلاة وأتم سلام، ورضي الله عن آله الأطهار الأعلام، وصحابته الأبرار الكرام.

أما بعد:

فيا أهل الإسلام ودعتم قبل أيام قلائل هي أقلُ من عشر، شهراً هو خير شهر، فيه ليلة القدر، التي هي خير للمؤمن من كل العمر، كنتم في نهاره صُواما وفي ليله قُواما، مصاحفكم منشورة، وأخلاقكم حسنةٌ مذكورة، أفئدتكم لله شاكرة، وألسنتكم لله ذاكرة، وأعمالكم فالخير دائرة، وأعضاؤكم للمعاصي هاجرة، ودعتم موسما من مواسم المتاجرة، وهي خير المتاجرة، إنها

التجارة التي لا تبور، إنها المتاجرة مع الله، وإن التاجر الأريب، والمتاجر اللبيب، إذا انتهى من موسم من مواسم المتاجرة ينظر في عمله في ذلك الموسم ليعرف أوجه الإحسان ليستمر عليها ويعرف أوجه التقصير ليجتنبها فيما يأتي من المواسم، ثم ينظر في ربحه في ذلك الموسم من أوجه ثلاث:

أما الأول: فمن جهة تثبيت الربح وأنت يا عبدالله وقد تاجرت مع الله في شهر رمضان بحاجة إلى أن تثبت ربحك في ذلك الشهر، وذلك بأن تكون خائفا من أن لا يتقبل الله عملك لسوء ظنك بنفسك، وأن تكون راجيا أن يتقبل الله عملك لحسن ظنك بربك، وذلك يدفعك يا عبدالله لتكون من المسارعين في الخيرات، وأن لا تغتر بما قدمت في رمضان ويجعلك يا عبدالله سائلا ربك أن يتقبل منك ما قدمت يقول الله عز وجل ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾ [سورة المؤمنون:٦٠] سألت أمنا عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية "والذين يؤتون ما ءاتوا وقلوبهم وجلة" أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ فقال صلى الله عليه وسلم: لا يا ابنة الصديق، إنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخافون أن لا يتقبل منهم"، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ ٦١﴾ [سورة المؤمنون:٦١]

وقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يدعون الله كثيرا طويلا بعد شهر رمضان أن يتقبل الله منهم أعمالهم في رمضان.

وأما الوجه الثاني يا عباد الله فهو أن لا يُتبع ذلك الموسم بصفقة خاسرة تذهب ذلك الربح، أو تُنقص ذلك الربح، وأنت يا عبد الله قد تاجرت في شهر رمضان، وقد نهاك الله عز وجل عن أن تبطل عملك فقال: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة مُحَمَّد:٣٣]

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴿٩٢﴾﴾ [سورة النحل:٩٢]

وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الحول بعد الكور، أي من نقض الخير بعد إثباته، ومن العودة إلى الفساد بعد الإصلاح، ومن العودة إلى المعاصي بعد الطاعة، أنت يا عبدالله على احرص على ألا تُتبع تجارتك في شهر رمضان بما يُذهب أجرك أو يُنقص أجرك، وذلك يا عبد الله بأن تحرص على التوحيد وأن تحذر الشرك كله، وأن تستمر من المصلين، وأن تحذر من ظلم الناس، فإن النبي ﷺ قال لأصحابه يوما، أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ﷺ: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، ويُعطى هذا من حسناته، حتى إذا قد فنيت حسناته ولم يقضى ما عليه، أُخذَ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طُرِحَ في النار)).

وأما الوجه الثالث يا عباد الله فهو الحرص على أن يُتبعَ الموسم بتجارة في بقية الأيام تقوي الربح وتزيده، وأنت يا عبدالله وقد تاجرت في شهر رمضان احرص على أن تستمر على الطاعة بعد رمضان، ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الحجر:٩٩]

وكان نبيك صلى ﷺ إذا عَمِلَ عملاً أثبته، وكان يُحِبُ العمل إذا داوم عليه صاحبه، وأخبرنا ﷺ أن أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل، فاجعل لك من أعمالك في رمضان نصيباً في بقية العام، أجعل لك من الصيام نصيبا، ومن القيام نصيبا، ومن قراءة القرآن نصيبا، أنظر يا عبدالله في مصحفك بعد رمضان، هل تحرك خيطه أم أنه بقي على آخر رمضان؟ اجعل لك من قرآنك نصيبا، واجعل لك من الصدقة نصيبا، واستمر على الخير حتى تلقى الله، وأنت على خير، **ومن جعل أيامه في الدنيا كأيامه في رمضان، جعل الله أيامه في الأخرة أعياداً وأفراحا.**

تقبل الله من الجميع، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فيا عباد الله، إن اليهود الغاصبين في فلسطين قد زاد طغيانهم، وبغيهم، واعتداؤهم على المستضعفين، واعتداؤهم على مسجدنا الأقصى، وإن من حق إخواننا يا عباد الله أن نتألم لألمهم، فإن نبينا ﷺ قال: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))، ومن حق إخواننا علينا يا عباد الله أن ندعو له، وأن نمدهم بما يخفف عنهم معانتهم بالطرق الرسمية المعتمدة ، ولنحذر يا عباد الله من الذين يجمعون الأموال باسم قضية فلسطين، بعيداً عن القنوات الرسمية المعتمدة، وعلينا يا عباد الله أن ننصر قضيتنا بأن ننصر ربنا في أنفسنا بأن نحقق التوحيد، وأن نُحسِنَ تديننا ، وأن نحسن أخلاقنا، ونتمسك بسنة نبينا ﷺ، فإنه لا عزة لنا، ولا قوة لنا ولا رفعة لنا إلا بذلك ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ٧﴾ [سورة محمد:٧].

وعلينا يا عباد الله أن تكون مواقفنا نابعة من الدليل والحكمة، وأن تكون تابعة لما يوجه به علماؤنا الأكابر، فإن المرجع العلمي في قضايا الأمة هم العلماء الأكابر، ولتكن مواقفنا يا عباد الله متوافقة مع مواقف ولاة أمرنا، فإن النظر في المصالح العامة، وفي قضايا الأمة إنما هو لولاة الأمر، وولاة أمرنا في بلدنا هذا يسيرون على المبدأ الذي وضعه الملك المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله عز وجل في هذه القضية حيث قال: "إنني رجلُ أفعال، ولست رجلَ أقوال"، فلا شعارات زائفة، ولا أقوال كاذبة خاطئة، وإنما هي أفعال صادقة، ونصرة ناطقة.

وعلينا يا عباد الله أن نثق في ولاة أمرنا، وهم أهلٌ للثقة، ولتكن هذه الثقة صخرة تتحطم عندها مخططات الأعداء والحاسدين، وتربصات المتربصين، وتربصات المتربصين ببلادنا، وأراجيفُ المرجفين، وأكاذيبُ المزخرفين المزيفين للحقائق، وعلينا عباد الله، علينا عباد الله أن نعرف أن المنهج الشرعي هو ما ذكرته في هذا المقام، فعلينا عباد الله أن نتمسكَ بذلك، ولنحذر عباد الله من المتاجرين بقضايا الأمة، لتحقيق أهدافهم الحزبية، لا لنصرة القضية، لا نستمع لقنواتهم، ولا نتابع أطروحاتهم، ولا نصدق أراجيفهم.

نصر الله إخواننا المستضعفين، ونصر فلسطين، وجزى ولاة أمرنا خيرا عنا، وعن فلسطين، وعن الأمة الإسلامية خير الجزاء.

عباد الله إن من حق نبيكم ﷺ عليكم أن تصلوا عليه وتسلموا كل ما ذُكر، وأن تُكْثِروا من الصلاة والسلام عليه في يوم الجمعة، وفي ذلك خيركم وبركتكم، تُفَرّجُ به همومكم، وتُغفر به ذنوبكم، وتُرفع به درجاتكم، وتُزاد به حسناتكم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [سورة الأحزاب:٥٦]

فاللهم صل وسلم وبارك وأنعم على حبيبنا ونبينا وقرة أعيننا مُحَمَّد، وارضَ اللهم عن الصحابة أجمعين، وارضَ عنّا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا ممن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها، يا رب العالمين.

اللهم اغفر لنا، وارحمنا، وعافنا، وارزقنا، اللهم اغفر لنا ولوالدينا، اللهم اغفر لنا ولوالدينا، اللهم اغفر لنا ولوالدينا.

اللهم من أرادنا، وأراد أمتنا، وأراد بلادنا، وأراد ولاة أمرنا بِشَرٍ، اللهم فرد شره عليه، وأشغله بنفسه يا رب العالمين، اللهم زدنا خيراً إلى خيرنا، واجتماعاً إلى اجتماعنا، وقوة إلى قوتنا،

واحفظ بلادنا واحفظ ولاة أمرنا، واحفظ جيشنا، واحفظ جنودنا، واحفظ رجال صحتنا، واحفظنا أجمعين يا رب العالمين.

اللهم طهر المسجد الأقصى، اللهم طهر المسجد الأقصى، اللهم طهر المسجد الأقصى. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على سيدنا و نبينا وسلم.

ألقيت يوم الجمعة الموافق التاسع من شهر شوال

سنة اثنين وأربعين بعد الأربعمائة والألف

بجامع قباء بالمدينة المنورة